(طريقة العصف الذهني كأسلوب تعليمي لتوليد الأفكار)

د. زكريّاء بركات

أ/ ناهد بلقاضي، جامعة الجزائر-1-

ملخص:

تعتبر طريقة "العصف الذّهني" أسلوب تعليمي ناجع في توليد الأفكار، كما أنّ "العصف الذّهني" في التّعليم هو من بين أبرز الطّرق الحديثة التي تشجّع على التّفكير الإبداعي وتطلق الطّاقات الكامنة عند المتعلّمين؛ حيث يسمح بظهور كلّ الأفكار والآراء في جوّ تسوده الحرّيّة ويحفظه الأمان ويؤيّده مزيدٌ من التّفاعل ، لذا ارتأينا أن نعرض طريقة "العصف الذّهني" بما يتماشى وفرضيّة التّحصيل العلمي وجودة التّكوين الجامعي

كلمات مفتاحية: طريقة العصف الذهني، أسلوب تعليمي ، توليد الأفكار

مفهوم "العصف الذّهني":

"العصف الذّهني" هو أسلوب تعليمي وتدريبي يقوم على حرّيّة التّفكير، ويستخدم من أجل توليد أكبر كمّ من الأفكار لمعالجة موضوع من الموضوعات المفتوحة من المهتمّين أو المعنيّين بالموضوع خلال جلسة قصيرة.

لذا تتّصف جلسات العصف الذهنيّ بأنّها تؤدّي إلى توليد عدد كبير من الأفكار المطروحة حول مشكلة معيّنة، ومن هنا تظهر أهمّيّة تقويم هذه الأفكار وانتقاء القليل منها لوضعه موضع التّنفيذ.1

ومنه فيقصد به توليد وإنتاج أفكار وآراء إبداعية من الأفراد والمجموعات لحل مشكلة معيّنة، وتكون هذه الأفكار والآراء جيّدة ومفيدة..؛ أي وضع الذّهن في حالة من الإثارة والجاهزيّة للتّفكير في كلّ الاتّجاهات لتوليد أكبر قدر من الأفكار حول المشكلة أو الموضوع المطروح، بحيث يتاح للفرد جوّ ملائم من الحرّيّة يساعد على ظهور كلّ الآراء والأفكار.

ويعرّف "أحمد الخطيب" "العصف الذّهني" بقوله: ((أسلوب لتوليد أو الحصول على أكبر قدر ممكن من الأفكار، ويركّز فيه على الكمّ وليس على النّوع، وذلك من خلال تداعٍ حرّ للأفكار والخواطر والآراء، وهو وضع أكبر عدد ممكن من الخيارات قبل إتّخاذ أيّ قرار، أو عدّة حلول قبل اعتماد حل واحد معيَّن...، و"العصف الذّهني" هو عدم الاقتناع بأوّل فكرة، أو رأي أو حلّ، فهناك دائماً أفكار وحلول متعدّدة)).

أهداف التّدريس بطريقة "العصف الذّهني":

ويمكن تلخيص هذه الأهداف في الآتي:

أ/ - تفعيل دور المتعلّم في المواقف التّعليميّة.

ب/- تحفيز المتعلمين على توليد الأفكار الإبداعية حول موضوع معين، من خلال البحث عن إجابات صحيحة، أو حلول ممكنة

للقضايا التي تعرض عليهم.

ج/- أن يعتاد الطلاب على احترام وتقدير آراء الآخرين.

د/- أن يعتاد الطلاب على الاستفادة من أفكار الآخرين، من خلال تطويرها والبناء عليها.

المبادئ الأساسية في جلسة العصف الذهني:

حيثُ يعتمد نجاح جلسة "العصف الذّهني" على تطبيق أربعة مبادئ أساسيّة هي كالتّالي:

أوّلاً/ إرجاء تقويم الأفكار حتى نهاية الجلسة: حيث يتم التأكد على هذا الأسلوب على أهمية تأجيل الحكم على الأفكار المنبثقة من أعضاء جلسة العصف الذهني، وذلك في صالح تلقائية الأفكار وبنائها، فإحساس الفرد بأن أفكاره ستكون موضعاً للنقد والرقابة منذ ظهورها يكون عاملاً كافياً لإصدار أية أفكار أخرى.

ثانياً/ إطلاق حرية التفكير دون قيود أثناء الجلسة.

ثالثاً/ التركيز على استمطار أكبر قدر من الأفكار من المشاركين و ليس على نوعها.

رابعاً/ جواز تناول أفكار الآخرين للبناء عليها أو تطويرها.

مجالات الاستخدام أو التّوظيف في حياتنا اليوميّة لـ"لعصف الذّهني":

أ- تسهيل الدِّراسة والمذاكرة.

ب- حلّ المشكلات.

ج- إتّخاذ القرارات.

د- تفهّم الأحداث والمواقف والأفكار.

ه الاجتماعات والنّقاشات.

و- في التّعلّم وتطوير الوعي.

ي- في البحث عن حلول ابتكاريّه وإبداعيّة.

خطوات جلسة "العصف الذّهني":

تمرّ جلسة "العصف الذّهني" بعدد من المراحل يجب توخّي الدّقّة في أداء كل منها على الوجه المطلوب لضمان نجاحها، وتتضمّن هذه المراحل ما يلي:

1/- تحديد ومناقشة المشكلة (الموضوع): قد يكون بعض المشاركين على علم تام بتفاصيل الموضوع في حين يكون لدى البعض الآخر فكرة بسيطة عنها وفي هذه الحالة المطلوب من قائد الجلسة هو مجرد إعطاء المشاركين الحد الأدنى من المعلومات عن الموضوع لأنّ إعطاء المزيد من التفاصيل قد يحد بصورة كبيرة من لوحة تفكيرهم ويحصره في مجالات ضيّقة محدّدة.

2/- إعادة صياغة الموضوع: يطلب من المشاركين في هذه المرحلة الخروج من نطاق الموضوع على النحو الذي عرف به وأن يحددوا أبعاده وجوانبه المختلفة من جديد فقد تكون للموضوع جوانب أخرى . وليس المطلوب اقتراح حلول في هذه المرحلة وإنما إعادة صياغة الموضوع وذلك عن طريق طرح الأسئلة المتعلقة بالموضوع ويجب كتابة هذه الأسئلة في مكان واضح للجميع.

3/- تهيئة جوّ الإبداع و"العصف الذّهني": يحتاج المشاركون في جلسة العصف الذهني إلى تهيئتهم للجو الإبداعي وتستغرق عملية التهيئة حوالي خمس دقائق يتدرب المشاركون على الإجابة عن سؤال أو أكثر يلقيه قائد المشغل.

4/- "العصف الذّهني": يقوم قائد المشغل بكتابة السؤال أو الأسئلة التي وقع عليها الاختيار عن طريق إعادة صياغة الموضوع الذي تم التوصل إليه في المرحلة الثانية ويطلب من المشاركين تقديم أفكارهم بحرية على أن يقوم كاتب الملاحظات بتدوينها بسرعة على السبورة أو لوحة ورقية في مكان بارز للجميع مع ترقيم الأفكار حسب تسلسل ورودها، ويمكن للقائد بعد ذلك أن يدعو المشاركين إلى التأمل بالأفكار المعروضة وتوليد المزيد منها.

5/- تحديد أغرب فكرة: عندما يوشك معين الأفكار أن ينضب لدى المشاركين يمكن لقائد المشغل أن يدعو المشاركين إلى اختيار أغرب الأفكار المطروحة وأكثرها بعداً عن الأفكار الواردة وعن الموضوع ويطلب منهم أن يفكروا كيف يمكن تحويل هذه الأفكار إلى فكرة عملية مفيدة وعند انتهاء الجلسة يشكر قائد المشغل المشاركين على مساهماتهم المفيدة.

6/- جلسة التقييم: الهدف من هذه الجلسة هو تقييم الأفكار وتحديد ما يمكن أخذه منها ، وفي بعض الأحيان تكون الأفكار الجيدة بارزة وواضحة للغاية ولكن في الغالب تكون الأفكار الجيدة دفينة يصعب تحديدها ونخشى عادة أن تهمل وسط العشرات من الأفكار الأقل أهمية وعملية التقييم تحتاج نوعاً من التفكير الانكماشي الذي يبدأ بعشرات الأفكار ويلخصها حتى تصل إلى القلة الجيدة.

<u>عناصر نجاح عمليّة "العصف الذّهني":</u>

لا بدّ من التّأكيد على عناصر نجاح عمليّة "العصف الذّهنيّ"؛ والمتمثّلةُ في الآتي:

1.وضوح المشكلة مدار البحث لدى المشاركين وقائد النشاط مدار البحث

2.وضوح مبادئ وقواعد العمل والتقيّد بها من قبل الجميع، بحيث يأخذ كلّ مشارك دوره في طرح الأفكار دون تعليق أو تجريح من أحد

3.خبرة قائد النّشاط، أو المعلّم، وقناعته بقيمة طريقة "العصف الذّهنيّ" كأحد الاتّجاهات المعرفيّة في حفز الإبداع.

<u>مميّزات طريقة "العصف الذّهنيّ":</u>

إنّ من بين أهمِّ مميّزات طريقة "العصف الذّهني" نذكر ما يلي:

أ/ **الجاذبيّة البديهيّة**: يتوفّر في هذه الطريقة جوّ خال من النقد أو التدخّل نتيجة اتّباع المبادئ والقواعد الّتي تقوم عليها فيهيّئ ذلك مناخاً وجوّاً يتميّز بالجاذبيّة البديهيّة بدرجة كبيرة تتيح حرّيّة التفكير وانطلاق الأفكار في جوّ آمن مريح.

ب/ **البساطة**: هي طريقة بسيطة لأنّه لا توجد قواعد خاصّة تقيّد انتاج الفكرة، ولذا لا يوجد أيّ نوع من أنواع النقد أو التقييم في هذه الطريقة.

ج/ **التّسلية والبهجة**: هي طريقة تتيح لجميع المشاركين النّقاش والاشتراك في توليد الأفكار حول المشكلة المطروحة التي يشعر الجميع بأنّها مشكلة الجماعة؛ فيتنافسون في حلّها وطرح الأفكار الغريبة وتوليدها.

د/ **الصفة العلاجيّة**: هي طريقة تتيح لجميع المتعلّمين المشاركة والمناقشة للمشكلة المطروحة، وبالتالي تعالج ما لدى بعضهم من خجل أو خوف اجتماعيّ وتزرع في النفوس احترام آراء الآخرين ونقدها والبناء عليها للوصول إلى الحلول الابتكاريّة الأصليّة للمشكلة.[2]

معوّقات "العصف الذّهنيّ":

هذا؛ وتتوزّع العوائق أمام عمليّة "العصف الذّهنيّ" بين عوائق إدراكيّة ونفسيّة واجتماعيّة وفنّيّة، وأخرى تتعلّق بالمتعلّم، وهكذا...؛ ومنها:

1/- عوائق تتعلّق بالخوف من اتّهامات الآخرين لأفكارنا بالسّخافة.

2/- عوائق إدراكيّة تتمثّل بتبنّي الإنسان لطريقة واحدة بالتّفكير والنّظر إلى الأشياء.

3/- عوائق تتعلّق بالتسرّع في الحكم على الأشياء.

4/- تهتمّ هذه التّقنيّة بالتّفكير الجماعيّ، لذلك فإنّها تقلّل من الاهتمام بالمتعلّم الفرد.

5/- عدم اعتياد المتعلّمين والمعلّمين على الأسئلة المفتوحة يدفع أحياناً بعض المتعلّمين إلى إثارة الفوضى.

6/- كثرة عدد المتعلّمين في الصّفّ الواحد يقلّل من فرصة مشاركة الجميع في النّقاش.

7/- قد يحتكر الإجابات المتعلّمون المنطلقون والأذكياء فيحرِمون بقيّة المتعلّمين من المشاركة في اتّخاذ القرار وممارسة النّشاط الإبداعيّ.

8/- قد تتشعّب عمليّة العصف الذهنيّ وتدخل في تداعي الأفكار فلا تحقق الهدف منها .[3]

9/- تسجيل بعض الاستجابات غير المتعلّقة بالموضوع.

10/- يؤدّي أحياناً إلى تشتّت الأفكار وفقدان التركيز.

11/- تسبّب أحياناً سيطرة الفرد على المجموعة ."[4]

فوائد العصف الذهنيّ:

إنّ الفوائد الّتي تتحقّق في عمليّة "العصف الذّهني" كثيرة ومتنوّعة يمكن إيجازها في النّقاط التّالية:

1/- المرونة في التفكير وتقبّل التجديد والتطوير.

2/- التعوّد على احترام الرأي الآخر، وتقبّل التنوّع والاختلاف.

3/- الابتكار والإبداعيّة في توليد الأفكار وتقبّل التنوّع والاختلاف.

4/- التدريب على مهارة التأنّي في إصدار الأحكام.

5/- طريقة محفزّة للمشاركة.

6/- استثمار الوقت بكفاءة وفعاليّة.

7/- توليد أكبر قدر ممكن من الخيارات والبدائل والأفكار والمعلومات والتساؤلات.

اِستخلاص:

ممّا سبق يمكن القول إنّ طريقة "العصف الذّهني" من أفضلِ الطُّرُقِ لإثارةِ المتعلّمين للمشاركة الفعّالة في الدّرس، واستخلاص نتائجه، وتحقيق أهدافه؛ عن طريق إثارة استعداداتهم وحفز مواهبهم وتعزيز قدراتهم على التصوّر والابتكار.[5]

شروط نجاح "العصف الذّهني":

أ/ أن يكون موضوع النقاش محدداً.

ب/ القضية المطروحة أو التساؤل يحتمل تنوع الآراء والاختلافات.

ج/ طرح الموضوع بأسلوب جذاب وشيق.

ح/ تأجيل الحكم على الأفكار وتقييمها إلى مرحلة لاحقة.

خ/ تدوين واحترام جميع الأفكار.

د/ تقبل الافكار الغريبة والتي قد تبدو لنا للوهلة الأولى بأنها سخيفة.

هـ/ توزيع الأدوار على المشاركين بحيث لا يسمح لمشارك أو شخص واحد بالسّيطرة على الجلسة

و/ أن يسود الجلسة جو من خِفّة الظِّل والمتعة.

ي/ اجتناب عبارات قتل الأفكار؛ مثل:

- لا داعي لهذه الأفكار السّخيفة.

- جرّبنا ذلك من قبل.

- لا نستطيع تنفيذ هذه الأفكار.

- لا يمكن ... وغير واقعي.

مثال تطبيقي/

من خلال موقف في الحياة تمرّ به شابة عمرها (18) سنة، يمكن أن يسرد أو يمثل:

فتاة عمرها (18) سنة تدخل غرفتها، تجد الجوارير مفتوحة وبعض حاجاتها مبعثرة.

مباشرة تقوم الفتاة بالبكاء والصياح وتذهب إلى أمّها غاضبة... لماذا تفتّشين في أغراضي؟

لو كنّا مكانها وأردنا اِستخدام عمليّة "العصف الذّهني" لكي نفهم الموقف بشكل أفضل ماذا نفعل؟، لنفترض أنّنا مررنا بنفس الموقف؛ ولكن قبل إصدار الحكم بأنّ الأهل يفتِّشون في أغراضنا الشّخصيّة نحاول أن نسأل أنفسنا ما هي الاِحتمالات الممكنة لبعثرة الأغراض والجوارير المفتوحة؟؟!!..

نضع قائمة اِحتمالات على سبيل المثال:

1- اِحتمال أنّني نسيتها من الأمس.

2- تسلّل أحد أطفال الجيران عند زيارة والدته لأمّي ودخل غرفتي وعبث بها.

3- والدتي وضعت لي هديّة عيد ميلادي لكي تفاجئني.

4- أختي الصّغرى ذات السّتّ (06) سنوات أرادت تقليدي من خلال اللّعب بأغراضي.

5- تعرّضتُ للسّرقة من خارج أفراد المنزل.

6- والدتي دون قصد دخلت لأخذ الملابس المستخدمة لغسلها.

7- خلال مرور والدتي من أمام غرفتي كان هناك "صرصور" دخل الغرفة وهذه نتيجة المطاردة.

8- القِطّة الصّغيرة تسلّلت إلى غرفتي وعبثت بها.

- فإذا فكّرنا بهذه الطّريقة السّليمة لا ريبَ ولا شكَّ في أنّنا سنتأنّى في إصدار الحكم؛ وربّما نفهم الموضوع بطريقة أخرى.

الخاتمة:

ومنه فطريقة "العصف الذّهني" تُعتبر من بين الأساليب التّعليميّة التي تساعد وتسهّل لنا عمليّة توليد الأفكار والآراء في جوّ تسوده الحرّيّة ويقوده الأمان.

كما أنّ "العصف الذّهني" في التّعليم هو من بين أبرز الطّرق الحديثة التي تشجّع على التّفكير الإبداعي وتطلق الطّاقات الكامنة عند المتعلّمين وتفجّر قِوى كانت بالأمس مغمورةٌ غير واضحة وتخرجها لحيّزِ الوجودِ في ثوبٍ تُزخرفهُ الأفكار المختلفة والآراء المتضاربة

والنّتائج الهادفة والمعلومات المتعدِّدة المؤسَّسة. وتسمح لنا طريقة "العصف الذّهني" بظهور كلّ الأفكار مع مزيدٍ من التّحفيز والتّفاعل والاجتهاد..

وفيما يأتي ذكرٌ لبعض النّقاط التي يُحقِّقُها لنا "العصف الذّهني" النّاجح إذا ما سار على المنهج المعتمَد الصّحيح:

* يساعد على الإقلال من الخمول الفكري للطّلاب.
* يشجّع أكبر عدد من الطّلاب على إيجاد أفكار جديدة .
* تنمية التّفكير الإبتكاري لدى الطّلاب.
* يجعل نشاط التّعليم والتّعلّم أكثر تمركزاً حول الطّالب.

كما أنّ من بين مزايا أسلوب "العصف الذّهني" نذكر:

حيثُ يوجد العديد من المزايا التي تخصّ استخدام أسلوب "العصف الذّهني" نشير إلي أهمّها بإيجاز:

أ- سهل التّطبيق فلا يحتاج إلي تدريب طويل من قبل مستخدميه في برامج التّدريب.

ب- اقتصادي.

ج- مسلي ومبهج.

د- ينمي التفكير الإبداعي.

هـ- ينمي عادات التفكير المفيدة.

و- ينمي الثقة بالنفس من خلال طرح الفرد آراءه بحرية دون تخوف من نقد الآخرين لها.

وبهذا يتبيّن لنا أنّ عمليّة وطريقة "العصف الذّهنيّ" هو موقف تعليمي يُستخدم من أجل توليد أكبر عدد من الأفكار للمشاركين في حلّ مشكلة مفتوحة خلال فترة زمنيّة محدَّدة في جوٍّ تسوده الحرّيّة والأمان في طرح الأفكار والآراء والمعتقدات بعيداً عن المصادرة والتّقييم أو النّقد.

بعض أهمّ المصادر والمراجع

1- "العصف الذّهني"، www.egyptwindow.net

2- مكّي، وداد، رسالة الماجستير، مناهج وطرق تدريس المواد الاجتماعيّة، الفصل الدّراسي الأوّل لعام:1429هـ / 2008م.

3- الحصري، علي منير ويوسف العنيزي، طرق التّدريس العامّة، ط2:، 2004م، مكتبة الفلاح، الكويت، ص: 168 - 169.

4- النّجدي، أحمد، طرق وأساليب واستراتيجيّات حديثة في تدريس العلوم، 2003م، دار الفكر، عمّان، الأردن، ص 324.

5- العصف الذهني، www.edutrapedia.illaf.net